جامعة الجزائر – 3–

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم التنظيم السياسي والإداري

محاضرات في مقياس:

مدخل إلى علم الإجتماع

السنة أولى علوم سياسية

إعداد الدكتور: حسام حكيم

السنة الجامعية: 2019/2018

فهرس المحتويات

الفصل الأول: ماهية علم الإجتماع وعلاقته بالعلوم الأخرى 03

المبحث الأول: نشأة علم الإجتماع 03

المبحث الثاني: تعريف علم الإجتماع 04

المبحث الثالث: موضوع علم الإجتماع 04

المبحث الرابع: أغراض علم الإجتماع 05

المبحث الخامس: علاقة علم الإجتماع بالعلوم الأخرى 06

الفصل الثاني: أهم الرواد المؤسسينلعلم الإجتماع 09

المبحث الأول: عبد الرحمن ابن خلدون 09

المبحث الثاني: أوجست كونت 13

المبحث الثالث: إميل دوركايم 17

المبحث الرابع: كارل ماركس 23

المبحث الخامس: ماكس فيبر 28

الفصل الثالث: بعض المفاهيم الأساسية في علم الإجتماع 32

المبحث الأول: مفهوم المجتمع 32

المبحث الثاني: مفهوم النسق الإجتماعي 32

المبحث الثالث: مفهوم التغير الإجتماعي 32

المبحث الرابع: مفهوم الضبط الإجتماعي 33

المبحث الخامس: مفهوم التدرج الإجتماعي 33

المبحث السادس: مفهوم الثقافة 33

المبحث السابع: مفهوم الصراع 34

المبحث الثامن: مفهوم الوظيفة 34

المبحث التاسع: مفهوم الدور 35

قائمة المراجع: 36

الفصل الأول: ماهية علم الإجتماع وعلاقته بالعلوم الأخرى

المبحث الأول: نشأة علم الإجتماع:

يمكن اعتبار عبد الرحمن ابن خلدون أول من اكتشف علم الإجتماع،سماه في مؤلفاته علم العمران البشري، وكان على وعي بأنه يؤسس لعلم جديد حيث يقول: "واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، غزير الفائدة..وكأنه علم مستنبط النشأة. ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة".لقد عالج ابن خلدون في مقدمته الشهيرة كثيرا من جوانب الحياة الإجتماعيةأو أحوال العمران كما سماه وماله علاقة بالملك والكسب والعلوم والصنائع وأوجه أخرى من أنماط التفاعلات الإنسانية المختلفة، غير أن المجهود الفكري السوسيولوجيلإبن خلدون لم يجد بعد وفاته من يقوم على استثماره وتطويره ومن ثم البناء عليه بحكم الظروف السياسية والحضارية السائدة في القترة التي عاشها، فقد عاشت كثير من الدول المغرب الإسلامي حالة من الإضطراب والحروب والقلاقل أثرت على استقرارها وأشرت بالتالي على دخول الحضارة الإسلامية مرحلة الإنحطاط والتفكك، في مقابل ذلك بدأت بوادر النهضة الأوروبية تظهر شيئا فشيئا، إلى غاية القرن الثامن عشر حيث تميز بارتقاء مكانة العقل والفكر وظهور مفكرين كبار أمثال فولتير، روسو وديدرو وآخرين، كما كان لظهور الثورتين الصناعية والفرنسية وكذا الفكر السياسي المحافظ دور في إحداث تغيرات عميقة في المجتمعات الأوروبية أنتجت بعض التغيرات الجذرية داخل هذه المجتمعات، فعلى سبيل المثال أحدثت الثورة الصناعية عن طريق إنتاجها للرأسمالية الحديثة تحولات عميقة في النسيج الإجتماعي بكل مكوناته أدى إلى حدوث اختلالات اجتماعية أفرزت مااصطلح على تسميته المسألة الإجتماعية نهاية القرن 19 تمثلت في مجموعة من المشاكل والنزاعات الحاصلة في المجتمع الصناعي الجديد، كالفقر والبطالة، واستغلال الطبقة الكادحة، هذه الأوضاع دفعت مجموعة من المفكرين والعلماء بالإنشغال بطبيعة المجتمع الجديد وكان على رأسهم أوجست كونت الذي يرجع له الفضل في إعطائه التسمية الحالية لعلم الإجتماع من خلال مجموعة من المؤلفات والأبحاث كان لها الأثر العميق في تطور علم اجتماع ناشئ يرتكز على الفكر الوضعي والعلمي ورصد الظواهر وتفسيرها.

المبحث الثاني: تعريف علم الإجتماع

من الصعب تحديد تعريف موحد لعلم الإجتماع بحكم تعدد الزوايا والخلفيات التي ينطلق منها علماء الإجتماع، فقد وردت تعريفات عديدة ومتنوعة، حيث يعتبره هربرت سبنسر"العلم الذي يصف ويفسر نشأة النظم الإجتماعية والنظم الإقتصادية والسياسية، والدين، والعلاقات بين هذه النظم "[1] .كماعرف على أنه علم دراسة الجماعات الإجتماعية، أو علم دراسة الفعل الإجتماعي(ماكس فيبر)، أو علم دراسة التنظيم الإجتماعي والتغير الإجتماعي، يعرف أيضا وهذا التعريف يتفق حوله كثير من الباحثين على أنه" علم دراسة المجتمع دراسة علمية تعتمد على المنهج العلمي، وما يقتضيه هذا المنهج من أسس وقواعد وأساليب في البحث"[2].

المبحث الثالث: موضوع علم الإجتماع:

يعتبر ريمون آرون أن علم الإجتماع يمتاز بكونه دائم البحث عن نفسه، وأن أكثر شيء يجمع الدارسين هو صعوبة تحديد ماهيته وموضوعاته، لذلك فقد انقسم علماء الإجتماع في هذا الخصوص إلى ثلاثة فرق:

1- **الفريق الأول:** يرى أن علم الإجتماع هو دراسة العلاقات الإجتماعية ويعرف رجال هذا الفريق بأصحاب مدرسة العلاقات، يأتي على رأسهم جورج زيمل و ماكس فيبر.

2- الفريق الثاني:ينادي هذا الفريق بضرورة قيام علوم اجتماعية جزئية بجانب علم الإجتماع يتخصص كل منها بدراسة ناحية من نواحي الحياة الإجتماعية، في حين ينكب علم الإجتماع العام على وضع المبادئ العامة ووصف السمات العامة للحياة الإجتماعية، كما يشبهون علم الإجتماع بشجرة كبيرة جذورها في أرض المجتمع وساقها هو علم الإجتماع العام وفروعها وأعضاؤها العلوم الإجتماعية الفرعية، وثمارها القوانين الإجتماعية، على رأس هذا الفريق دوركايموهوبهاوس.

---

[1]- - كريمة صافر، **مقدمة في علم الإجتماع**، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2017، ص 33.

[2]- عبد الباسط عبد المعطي،**اتجاهات نظرية في علم الإجتماع**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1981، ص15.

الفريق الثالث: يختلف أعضاؤه في تحديد موضوع علم الإجتماع،فهناك من يعتبر موضوع علم الإجتماع هو دراسة التغير الإجتماعي، كما هناك فريق آخر يذهب إلى أن موضوعه هو دراسة النظم الإجتماعية، في حين يعتبر فريق آخر أنه يدرس الظواهر الإجتماعية.

رغم هذا الإنقسام لدى علماء الإجتماع حول تحديد موضوع دراسة علم الإجتماع إلا أن هناك شبه إجماع حول الموضوعات الأساسية للدراسات الإجتماعية التالية:

1- دراسة الظواهر الإجتماعية.

2- دراسة العمليات الإجتماعية.

3- دراسة الثقافة.

4- دراسة التغير في الثقافة وفي البناء الإجتماعي.

في المحصلة يمكن القول بأن علم الإجتماع هو علم وصفي يرمي إلى دراسة شؤون الحياة الإجتماعية من ظواهر ونظم وعلاقات دراسة تحليلية مقارنة لشرح ما هو واقع وليس لبيان ما ينبغي أن يكون، وهو كذلك دراسة المجتمع والإنسان في بيئته الإجتماعية.

المبحث الرابع: أغراض علم الإجتماع:

[1]تنقسم أغراض علم الإجتماع إلى قسمين أغراض نظرية وأخرى عملية.

أ- الأغراض النظرية:

1- دراسة الحقائق الإجتماعية وظواهر المجتمع للوقوف على عناصرها ومعرفة المبادئ العامة للحياة الإجتماعية.

2- دراسة أصل الظواهر والحقائق الإجتماعية والتطورات التي مرت بها.

[1]- أحمد رأفت عبد الجواد ، **مبادئ علم الإجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،1983،ص 23.

3- دراسة وظائف الظواهر الإجتماعية وتطورها مع الزمان مثلا وظيفة الزواج، تنظيم العلاقة بين الجنسين، وظيفة السياسة، تنظيم العلاقة بين الفرد والدولة.

4- بحث العلاقات الإجتماعية والروابط المختلفة، والتفاعل الذي يحدث بين الأفراد وبعضهم البعض.

5- دراسة التأثيرات المتبادلة بين الأفراد والتجمعات الإنسانية وبين الظروف البيئية والطبيعة الجغرافية.

6- الكشف عن القوانين والنظريات الإجتماعية التي تخضع لها الظواهر الإجتماعية.

ب- **الأغراض العملية:**

مثلما يستفيد الطب من المعرفة النظرية لعلم التشريح وتعتمد التربية على نظريات علم النفس فإن نظريات علم الإجتماع والقواعد التي يتم التوصل إليها في ميدان دراسة المجتمع تفيد عمليا مشاريع الإصلاح الإجتماعي والتخطيط الإجتماعي، وجميع فروع الخدمة الإجتماعية تقوم على أساس من علم الإجتماع. فعلم الإجتماع بكشفه عن الحقائق الإجتماعية يساعد على توجيه الإصلاح المنشود، فخطط الإصلاح والتنمية القائمة على أساس علمي وبحوث مستفيضة تجنب المجتمع الكثير من الهزات العنيفة.

المبحث الخامس: علاقة علم الإجتماع بالعلوم الإجتماعية الأخرى:

يهتم كل علم بدراسة جانب معين من العالم الإجتماعي، فالإقتصاد يدرس الظواهر الإقتصادية، والسياسة تدرس الظواهر السياسية، بينما يتناول علم الإجتماع المجتمع بصورة شاملة وكلية ملقيا الضوء على الصلات التي تجمع بين أجزائه المختلفة، فعلم الإجتماع يدرس الظواهر الإجتماعية في تفاعلها بعضها مع بعض وفي أثر كل منها على الأخرى، والوظائف التي تؤديها والإرتباط بينها، هو إذا علم تركيبي شامل يحوي بين دائرته مختلف العلوم الإجتماعية الأخرى.

1- **علاقة علم الإجتماع بعلم السياسة:** يهتم علم الإجتماع بدراسة مجمل جوانب المجتمع بينما علم السياسة يركز اهتماماته على دراسة القوة المتجسدة في التنظيمات الرسمية، فالأول يصب اهتمامه على العلاقات المتبادلة بين مجموعة النظم بما فيها الحكومة، أما الثاني يركز على العمليات التي تحدث داخل الحكومة.[1]

2- **علاقة علم الإجتماع بالتاريخ:** ليس بمقدور أي عالم اجتماع أن يقوم بدراسة الوظائف الإجتماعية التي تؤديها النظم، أو الوقوف على حقيقة المسائل الإجتماعية وتطورها عبر الزمان والمكان إلا بالرجوع إلى التاريخ والأخذ من سجلاته ما يدعم به تحليلاته وتفسيراته، لذلك يضطر عالم الإجتماع إلى الرجوع لمختلف فروع الدراسات التاريخية، كتاريخ الأدب والفلسفة والقوانين والفنون، فهي تصور نمط الحياة السائد، بالإضافة للعادات والتقاليد والعقائد التي اعتنقتها الأمم السابقة. في المقابل يمكن للنظريات الإجتماعية أن تفيد المؤرخين في تصحيح الوقائح في ضوء ما تقرره القوانين التي تسير عليها ظواهر الإجتماع الإنساني.

3- **علاقة علم الإجتماع بعلم الإقتصاد:** من أهم المواضيع التي يهتم الإقتصاديون بدراستها الثروة ومصادرها المتعددة، وأساليب الإنتاج والتوزيع والإستهلاك وهي مجموعة من النشاطات تتم ضمن الأطر المجتمعية، كما تشكل الأيدي العاملة أهم عناصرها، وبالتالي يمكن ملاحظة العلاقة التي تربط علم الإجتماع بعلم الإقتصاد من هذا الباب. لقد ظهر علم جديد كواحد من فروع علم الإجتماع العام يسمى علم الإجتماعالإقتصادي يهتم بدراسة أصول الإنتاج والتبادل ومراحل تطورهما والقوانين المتعلقة بهما، كما يهتم بدراسة العلاقات بين اصحاب رؤوس الأموال والعمال.

4- **علاقة علم الإجتماع بعلم النفس:** يدرس علم النفس الفرد من حيث غرائزه والملكات والإستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة الإنسان، والعمليات العقلية كالذكاء والتخيل والتصور ومظاهر السلوك الفردي، غير أن كل هذه العمليات تتم في الوسط الإجتماعي، فخيال الأفراد وتصوراتهمومدركاتهم الحسية لا يمكن

[1]- **نفس المرجع**، ص 34.

أن تكون إلا صدى لبيئة الفرد ووسطه الإجتماعي، وكثير من الظواهر النفسية كالقيادة والزعامة واتجاهات الرأي ترجع في الأصل إلى دوافع اجتماعية رغم أنها قد تبدو ظواهر فردية نفسية. من أجل ذلك ظهرت علوم مشتركة بين علم الإجتماع وعلم النفس هدفها دراسة تأثير العوامل الإجتماعية في شخصيات الأفراد وسلوكهم، من هذه العلوم علم النفس الإجتماعي، علم نفس الشعوب، علم النفس الصناعي وغيرها.

5- علاقة علم الإجتماع بعلم الجغرافيا: يمكن اعتبار نشاط الإنسان الإجتماعيوالإقتصادي مرتبط بنوع البيئة الجغرافية، فقد قامت كثير من الحضارات على ضفاف الأنهار الكبيرة لما تبعثه هذه الأنهار من عوامل الخصب والحياة والإستقرار على ضفافها. إن اكتشاف البترول في الصحراء حول بعض المناطق إلى تجمعات سكانية آهلة بالسكان، بينما قد تسبب حدوث بعض الزلازل إلى نزوع كثير من السكان إلى الهجرة الجماعية.

الفصل الثاني: أهم الرواد المؤسسين لعلم الإجتماع

المبحث الأول: عبد الرحمن ابن خلدون

أولا: مولده ونشأته:

ولد ولي الدين أبو زيد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن خالد الحضرمي بتونس في غرة رمضان 732هـ الموافق ل27 مايو 1332. نشأ في بيت علم ومجد، فحفظ القرآن في وقت مبكر من طفولته، تتلمذ في البداية على والده، ثم درس على مشاهير علماء عصره من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس بعدما ألم بها من الحوادث، تلقى منهم القراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي، والأصول والتوحيد، وعلوم اللغة والمنطق والفلسفة والرياضيات، كما تنقل بين تونس والمغرب ثم مصر في أواخر حياته وعمل بالتدريس في جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين في فاس، ثم في الجامع الأزهر، تولى القضاء المالكي بمصر في آخر حياته وتوفي في القاهرة سنة 1406م.

قام ابن خلدون بتأليف عدد من المؤلفات أشهرها على الإطلاق المقدمة والتي كتبها عند سن الثلاثة والأربعين، والحقيقة أنها جزء من مؤلفه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" الذي يقع في سبع مجلدات، كما كتب كتابا تعرض فيه للمراحل التي مر بها في حياته وكذا تفاصيل حياته العلمية ورحلاتهبين المشرق والمغرب.

ثانيا: علم العمران البشري عند ابن خلدون:

اكتشف ابن خلدون ضرورة وجود علم خاص بالعمران البشري، وكان على وعي بأنه يقيم علما جديدا لم يسبقه إليه أحد من الفلاسف والمفكرين من الذين أتوا قبله حيث يقول " واعلم أن الكلام في هذا الغرض

مستحدث الصنعة، غريب النزعة، غزير الفائدة.. وكأنه علم مستنبط النشأة. ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة"[1].

ثالثا: موضوع علم الإجتماع وأسسه المعرفية:

فيما يتعلق بتحديد موضوع علم العمران البشري فقد حدده ابن خلدون بقوله: "ونحن الآن نبين في هذا الكتاب ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع، بوجوه برهانية يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة، وتدفع بها الأوهام وترفع الشكوك".

فبالنسبة لابن خلدون أوجه علم العمران البشري تتجلى في ثلاثة مظاهر هي:

1- ضرورة الإجتماع البشري القائمة على طبيعة الإنسان التي تستلزم حاجته للآخرين كشرط لبقائه.

2- ضرورة قيام النظام والتنظيم الذي ينظم العلاقات بالوازع والسلطان القاهر.

3- ضرورة البقاء والإستمرار وذلك بالسعي في المعاش وتحصيله.

رابعا: منهج دراسة علم العمران عند ابن خلدون:

اعتمد ابن خلدون في دراساته للظواهر الإجتماعية الأسلوب العلمي والمناهج العملية من مشاهدة إلى تطبيق للمنهج التاريخي، معتمدا في ذلك على ما جمعه من مادة علمية من الميدان، ومن خلال اضطلاعه على كتب التاريخ، كما يمكن استنتاج أهم عناصر المنهج عن ابن خلدون كالتالي:

1- يتعين على الباحث ألا يتأثر بالأفكار المسبقة أو أي آراء غير مؤكدة كأساس لدراساته، فلا يجب عليه الإعتماد على الأساطير وآراء الآخرين غير المؤكدةأساسا لدراساته. لقد دأب ابن خلدون على قراءة ما أنتجه أسلافه ومعاصريه من العلماء والمفكرين قراءة ناقدة جادة حاول من خلالها التشكيك والتمحيص والإستشهاد والمقارنةوالإستنتاج من أجل الكشف عن الحقائق العلمية، وفي ذلك يقول: "فلا

1 - عثمان إبراهيم، **مقدمة في علم الإجتماع**، دار الشروق للنشر والإشراق، رام الله،1999،ص 15.

تثقن بما يلقى إليك من ذلك وتأمل الأخبار وأعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه".

2- شدد على ضرورة الإعتماد على منهج المقارنة من خلال دراسة ماضي الظاهرة وحاضرها، وكذا دراسة النظم العمرانية والظواهر دراسة تاريخية، باعتبار أن العمران في تبدل وتطور مستمر.[1]

3- يجب على علم العمران البشري أن يهتم بصوغ القوانين باعتبارها وظيفة من وظائف العلم، وهي لا تختلف عن بقية الظواهر الكونية، فالظواهر العمرانية والكونية تخضع لقوانين يكتنفها كثير من الشبه والتماثل.

4- يمكن اعتبار أداة الملاحظة عنصر رئيسي في دراسة علم العمران البشري وذلك من خلال طريقتين:

الطريقة الأولى: تتمثل في القيام بملاحظات حسية وتاريخية قوامها جمع المواد الأولية لموضوع البحث من المشاهدات ومن بطون الكتب.

الطريقة الثانية: تتمثل في القيام بعمليات عقلية يجريها على هذه المواد الأولية ويصل بفضلها إلى الغرض الذي قصد إليه من هذا العلم.

خامسا: نشأة وتطور الدولة في مفهوم ابن خلدون:

يعتبر ابن خلدون أن الدولة تقوم على ركيزتين أساسيتين وهما العصبية والمال، فالعصبية قد تقوم على صلة الدم أو المصاهرة كما قد تقوم على صلة الولاء أو الجوار أو صلة الإصطناع، يضاف إليها عنصر المال الذي لا يستقيم الملك بدونه، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " اعلم أن مبنى الملك على أساسين لا بد منهما: فالأول الشوكة والعصبية، وهو المعبر عنه بالجند، والثاني المال الذي هو قوام أولئك الجند، وإقامة مايحتاج إليه الملك من الأموال".

لقد أولى ابن خلدون موضوع الدولة أهمية كبيرة لدرجة أنه خصص ما يقرب من ثلث المقدمة للبحث في موضوعها، فمباحث الباب الثالث كلها تدور حول "الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب

[1]-عبد الباسط عبد المعطي،، **المرجع السابق**، ص56.

السلطانية،ومايعرض في ذلك كله من الأحوال"، ومن المعروف أن هذا الباب من أطول أبواب المقدمة، تطرق من خلال فصوله إلىكيفية تأسيس الدولة واتساعها، وتفسير أسباب انقسامها وانقراضها.

إن الدولة بالنسبة لابن خلدون ضرورة تاريخية واجتماعية لا تستقيم الحياة الإجتماعية بدونها لأنها بمثابة الصورة للمادة حيث يتعذر وجود الأولى دون الثانية، يقول ابن خلدون في هذا الشأن:" الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة ..فالدولة دون العمران لا تتصور، والعمران دون الدولة والملك متعذر، لما في طباع البشر من العدوان الداعي إلى الوازع".

تبنى ابن خلدون في تتبعه لدراسة الدولة مدخلين أساسين وهما:

1-التطورات التي تحدث في الدولة من خلال الأحوال العامة والأخلاق.

2- التطورات التي تحدث في الدولة من ناحية كبر حجمها واتساع نطاقها.

تمر الدولة بعدة أطوار منذ تأسيسها حيث تتطور باستمرار، وتتغير أحوالها عبر مراحل متعاقبة ابتداء من نشأتها إلى غاية زوالها، ويشمل هذا التطور نواحي عديدة ويحدث في اتجاه معين أي وفق دائرة مغلقة، وتتمثل هذه المراحل كالآتي:[1]

1-طور الظفر بالبغية والإستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السابقة والعمل على تدعيمه.

2- طور الإستبداد أو الإنفراد بالسلطة والتنكر لأهل العصبية القاهرة والإلتجاء إلى اتخاذ الموالي وجنود الإرتزاق.

3- طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك.

4- طور القناعة والمسالمة، حيث يكون صاحب الملك قانعا بما ورثه عن آبائه، ويكتفي باقتفاء آثارهم وسيرتهم.

5- طور الإسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة في هذا الدور متلافا مبذرا، خضعا لنزواته وشهواته، وسرعان ما تصاب الدولة بالهرم الذي ينذر بانحلالها وفنائها.

لقد قسم ابن خلدون الخط الدائري لتغير النظام السياسي إلى المراحل التالية:

[1]- محمد السويد، **علم الإجتماع السياسي**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.ن، ص 24.

البداوة، الملك، الحضارة، الفساد والتبذير، الخراب والإنحلال أو حالة الهرم.

المبحث الثاني: أوجست كونت

أولا: حياته ومؤلفاته:

ولد أوجست كونت سنة 1798 في مدينة مونبيلييه جنوب فرنسا لوالدين كاثوليكيين، تابع دراسته في مدرسة الهندسة، بعدها عمل سكرتيرا للكاتب الإشتراكي "سان سيمون". بدأ في عام 1825 إلقاء سلسلة من المحاضرات العامة في الفلسفة الوضعية، ثم أصيب بمرض عقلي جعله ينقطع عن مواصلة محاضراته وأفضى به إلى محاولة الإنتحار غرقا في نهر السين، ثم عاد إلى مابين 1830- 1843 إلى إلقاء محاضراته التي كان قد انقطع عنها وفيها قدم تصوراته للمعرفة والعلوم، وحاول من خلالها وضع أسس علمه الجديد الذي أطلق عليه في بادئ الأمر الفيزياء الإجتماعية، ثم سماه علم الإجتماع فيما بعد.[1]

نشر كونت مجموع محاضراته في كتاب من ستة أجزاء سماه "محاضرات في الفلسفة الوضعية" حيث صنف فيه العلوم إلى مجالات على رأسها علم الإجتماع وهي كالتالي:

- علم الإجتماع
- علم الرياضة
- علم الفلك
- علم الطبيعة
- علم الكيمياء

1-عبد الباسط عبد المعطي،**المرجع السابق**، 1981، ص59.

- علم الحياة

ركز كونت في تصنيفه هذا على العلوم النظرية، أي العلوم التي تهدف إلى معرفة القوانين وسماها العلوم الأساسية مقصيا بذلك جميع العلوم التطبيقية مثل علم الحيوان وعلم المعادن وعلم الجغرافيا، فهي تتلقى مبادئها من العلوم النظرية المجردة التي تعتبر أوضح دليل على المجهود الخاص الذي بذله الذكاء الإنساني. تأثر كونت بالمفكرين الليبراليين خاصة رجال الإقتصاد السياسي مثل آدم سميث، كما أعجب بكتابات إيمانويل كانت الذي اعتبره كونت أكثر الميتافيزيقيين قربا من الفلسفة الوضعية.

أهم مؤلفاته:

- خطاب حول مجمل الوضعية 1851.

- محاضرات في الفلسفة الوضعية 1864.

- خلاصة ذاتية 1856 .

ثانيا: تقسيم أوجست كونت لعلم الإجتماع:

قسم كونت علم الإجتماع إلى قسمين أساسيين وهما علم الإجتماع الخاص بالإستقرار أو الإستاتيكاالإجتماعية، وعلم الإجتماع الخاص بالتطور أو الديناميكا الإجتماعية.

- الإستاتيكاالإجتماعية: تشكل الوحدات الرئيسية للتحليل السوسيولوجي لهذا القسم النظم الأساسية كالإقتصاد أو الأسرة أو السياسة. ويفهم علم الإجتماع في هذه الحالة على أنه دراسة العلاقات المتبادلة بين هذه النظم حيث يعتبر كونت أن الجانب الإستاتيكي يتمثل في دراسة قوانين الفعل ورد الفعل التي تخضع لها مختلف أجزاء النسق الإجتماعي"فبالنسبة لكونت" لا يمكن لأجزاء المجتمع أن تفهم منفصلة عن بعضها كما لو كان لكل منها وجود مستقل، وعلينا بدلا من هذا أن ننظر إليها على اعتبار أنه تربط بينها علاقة متبادلة، وأنها تكون كيانا كليا، يفرض علينا أن نتناولها في علاقاتها ببعضها البعض".

– الديناميكا الإجتماعية: في هذا القسم تركز الديناميكا الإجتماعية على دراسة مجتمعات كاملة – وتتخذها وحدة للتحليل السوسيولوجي بهدف توضيح كيفية تطور هذه المجتمعات وتغيرها عبر الزمن، يقول كونت في هذا الصدد:" يجب أن نتذكر أن قوانين الديناميكا الإجتماعية تبدو أكثر إيضاحا عندما ننظر إليها في ضوء مجتمعات كبيرة ".

ثالثا: توجهاته الفكرية: –

كان لارتباط أوجست كونت ب"سان سيمون" حينما عمل سكرتيرا خاصا له أثره على صياغة الرغبات الإصلاحية لديه فقد كان يعتقد مثل سان سيمون بضرورة إعادة تنظيم المجتمع والبحث عن العلم الوضعي الذي يساعد في كشف القوانين الإجتماعية التي تحكم تقدم العقل الإنساني. تعرف كونت كذلك بالفكر الفلسفي السائد في عصره على غرار الأفكار المعرفية لدافيد هيوم وكانط، بالإضافة لإسهامات كثير من الفلاسفة الكبار مثل أرسطو، كانت، مونتسكيو، هيجل وغيرهم، لذلك يعتبر فكر أوجست كونت تركيبي يقوم على ثلاثة مقومات أساسية هي: صياغة نسق موحد للمعرفة يتضمن المناهج القادرة على تحصيل المعرفة وتطورها، وضع الأسس المنهجية للتحليل الإجتماعي، وأخيرا وضع الأسس المنهجية للإصلاحات الدينية والأخلاقية. ويعتبر كتاب أوجست كونت "دروس في الفلسفة الوضعية" أهم أعماله على الإطلاق، إذ يمثل ثورة على الفلسفة التقليدية بما يتضمن من توجيه نحو الواقع، فالوضعية عنده تعني القدرة على فهم الحياة بعيدا عن التأمل العقيم وعلى أساس من المعرفة اليقينية المنظمة.[1]

رابعا: قانون الحالات الثلاثة:

مر الفكر الإنساني حسب أوجست كونت بثلاثة مراحل يجملها كالآتي:

1- مهدي محمد القصاص، مدخل إلى علم الإجتماع، د.د.ن، القاهرة، 2009. ص49.

أ- المرحلة اللاهوتية: تمثل هذه المرحلة طفولة البشرية وتتميز بالرغبة الجامحة لدى الإنسان للوصول إلى تفسيرات لطبيعة الأشياء وغاياتها من خلال منحها شكل الأساطير المتعلقة بالأرواح والكائنات فوق الطبيعة، كما يتسم التنظيمالإجتماعي في هذه المرحلة بالطابع العسكري، فالقوة العسكرية هي التي تحقق الإستقرارالإجتماعي، كما يعتقد كونت أن الخيال والشعور هما أساس الخبرة الإنسانية خلال هذه المرحلة، فهما يدفعان الإنسان إلى التحرك نحو البحث عن الحقائق، في وقت لم يتم فيه تراكم المعرفة الإنسانية.[1]

ب- المرحلة الميتافيزيقية: ما يميز هذه المرحلة النزوع نحو التأمل العقلي والبحث عن المعاني والدلالات، والكشف عن الجواهر، والتفكير في ضوء المثاليات والأشكال، أما التغيرات النظامية التي تشهدها هذه المرحلة فهي نمو القدرة الدفاعية واتساع نطاق القانون بحيث يمهد ذلك الأساس للحياة المدنية التعاونية.

ج- في هذه المرحلة الأخيرة ينتقل الإنسان من تفسير الظواهر على أساس الآلهة أو الماهيات إلى تفسيرها من خلال البحث عن الأسباب الحقيقية لوقوعها، وهذه الأسباب يمكن الكشف عنها عن طريق القوانين الطبيعية التي تفسر الإرتباط القائم بين الظواهر بالإعتماد على العلم الوضعي المتماسك منطقيا، والقائم على أساس من الملاحظة والتجربة.

[1]- **نفس المرجع**، ص 54.

المبحث الثالث: إميل دوركايم

أولا: مولده ونشأته

ولد إميل دوركايم (1858–1917) في مدينة أبينال بمقاطعة اللورين في الجنوب الشرقي من فرنسا. بعد تخرجه من المدارس الفرنسية التحق بمدرسة المعلمين العليا بباريس للدراسة والتخصص في موضوع التربية والتعليم، وبعد إكماله للدراسة في هذه المدرسة وحصوله على شهادة التربية والتعليم سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته العليا، حيث درس في ألمانيا الإقتصاد والفلكلور والأنتروبولوجيا الحضارية، ثم بعد ذلك رجع إلى فرنسا وعين في عام 1887 أستاذا في جامعة بوردو، وفي عام 1902 عين أستاذا لمادة علم إجتماع التربية في جامعة السوربون بباريس. أسس دوركايم الحولية الإجتماعية عام 1896 والتي ظلت لسنوات طويلة الدورية الأساسية للفكر السوسيولوجي.اهم مؤلفات دوركايم هي:

1- تقسيم العمل الإجتماعي.

2- قواعد المنهج في علم الإجتماع.

3- الإنتحار " دراسة اجتماعية " صدر عام 1897.

4- الأشكال الأولية للحياة الدينية 1912.

5- التربية وعلم الإجتماع 1923.

6- علم الإجتماع والفلسفة 1924.

7- التربية والأخلاق 1925.

8- الإشتراكية 1928.

توفي إميل دوركايم بتاريخ 1917 إثر صدمة مقتل ابنه الوحيد أثناء الحرب العالمية الأولى حيث كان يضع كل آماله في أن يكون ابنه وريثه العلمي، فمات بعد أن فقد أمل العيش في الحياة حاملا أفكار مرة عن الحياة وويلاتها.

ثانيا: الظاهرة الإجتماعية عند دوركايم

إذا كانت الأسرة هي وحدة المجتمع فإن الظاهرة الإجتماعية هي وحدة علم الإجتماع، فعلم الإجتماع هو علم يتخصص بدراسة الظواهر الإجتماعية، وتخصصه في دراسة هذه الظواهر الإجتماعية يجعله مستقلا عن العلوم الأخرى ويجعل ميدانه واضحا ومحددا.

بالنسبة لدوركايم ليس كل شيء يحدث في المجتمع هو ظاهرة اجتماعية، فالأكل مثلا والنوم والشرب والتأمل والهذيان ليست هي ظواهر اجتماعية، لذلك يضرب الكثير من الأمثلة في كتابه " قواعد المنهج" عن الظواهر الإجتماعية فيقول بأن الطقوس، الشعائر الدينية، التقاليد الإجتماعية، نظم الزواج و الطلاق، القرابة والمصاهرة، وواجبات وحقوق الأفراد في الأسرة والمجتمع هي نماذج مختلفة للظواهر الإجتماعية.[1]

إن مختلف النشاطات الإقتصادية التي يقوم بها الأفراد والتي تسير وفق وتيرة ثابتة وتتعلق بطرق التبادل والإنتاج وتقدير قيم الأشياء وصياغة العقود والوفاء بما تنطوي عليه من التزامات، بالإضافة إلى مختلف الأنشطة السياسية كقيام الحكومات وتقسيم مظاهر السلطة، وعلاقة الفرد بالدولة، ومختلف الظواهر الإجتماعية الأخرى كاللغة والنقود والمظاهر المورفولوجية للمجتمعات تعكس في مجملها الأشكال المتنوعة للظواهر الإجتماعية في مظاهرها المتنوعة.

ثالثا: خصائص الظواهر الإجتماعية

للظاهرة الإجتماعية خصائص معينة يمكن إجمالها فيما يلي:

1- إحسان محمد الحسن، **النظريات الإجتماعية المتقدمة**، دار وائل للنشر، عمان،2005،ص245.

1- الظاهرة الإجتماعية هي ظاهرة موضوعية لها وجود خارج شعور الأفراد الذين يلاحظونها ويحسون بها لأنها ليست من صنعهم.

2- الظواهر الإجتماعية هي ظواهر شيئية وهذه هي الخاصية التي اعتمد عليها دوركايم في تأسيس علم الإجتماع.

3- للظاهرة الإجتماعية صفة الإلزام والقهر.

4- الظاهرة الإجتماعية هي ظاهرة إنسانية تنشأ بنشأة المجتمع.

5- الظاهرة الإجتماعية ظاهرة تلقائية، بمعنى أنها ليست من صنع الأفراد و إنما من صنع المجتمع، تظهر على مسرحه بصورة تلقائية، ومن وحي العقل الجمعي.

6- الظاهرة الإجتماعية ظاهرة مترابطة، بمعنى أن كل ظاهرة مترابطة مع ظاهرة أخرى في الزمن الحاضر كترابط الظاهرة الإقتصادية مع العسكرية والسياسية.

7- الظاهرة الإجتماعية عامة وعمومية، بمعنى أنها تفرض نفسها على الأفراد في سائر أنحاء المجتمع، او في بعض قطاعاته.

8- الظاهرة الإجتماعية معقدة، أي لا يمكن إرجاعها لسبب واحد، فهي تعود لعوامل متعددة.

9- الظاهرة الإجتماعية نسبية من حيث الزمان والمكان.

10- الظاهرة الإجتماعية مكتسبة حيث يتم تنشئة الأفراد عليها داخل الأسرة والمجتمع.

رابعا: قواعد المنهج عند دوركايم

اهتم دوركايم باستكمال الثغرات الموجودة في مناهج البحث التي اعتمدها علماء الإجتماع السابقون أمثال كونت ، سبنسر وماركس، وحدد بصورة دقيقة منهجا وضعيا في علم الإجتماع، هذا المنهج الذي

يطلب فيه من الباحث الإجتماعي ضرورة دراسة الظواهر الإجتماعية باعتبارها أشياء أي على أساس أنها أشياء تخضع للملاحظة كنقطة بداية للعلم.

بالنسبة لقواعد المنهج الواجب توفرها عند إجراء الدراسات والبحوث السوسيولوجية فهي:

1- ضرورة تحرر الباحث الإجتماعي بصورة كلية من كل فكرة سابقة يعرفها عن الظاهرة المدروسة.

2- ضرورة تخصيص مبحث أو فصل من البحث لتحديد معنى المصطلحات والمفاهيم العلمية.

3- عند قيام الباحث بدراسة الظواهر الإجتماعية المحددة في الدراسة عليه ملاحظة هذه الظواهر، وهذا شرط ضروري حتى يمكن التوصل إلى الصفات الثابتة التي تتيح لنا الكشف عن حقيقة الظواهر الإجتماعية، ومن ثم الكشف عن القانون الذي تخضع له.

أما خطوات منهج دوركايم فيمكن إجمالها كالآتي:[1]

1- دراسة مكونات الظاهرة وتحديد عناصرها السياسية كي يتم فهمها.

2- دراسة اشكال الظاهرة في كل مرحلة من مراحل تطورها بربط ماضي الظاهرة بحاضرها بطريقة منطقية.

3- دراسة علاقة الظاهرة بالظواهر الأخرى.

4- الإستفادة من منطق المقارنة بين الظاهرة والظاهرة الأخرى.

5- التعرف على الوظيفة التي تؤديها الظاهرة الإجتماعية وتطويرها.

6- تحديد القوانين التي يتم استخلاصها من الدراسة بصورة دقيقة.

خامسا: التضامن الميكانيكي و التضامن الآلي

من خلال كتابه "تقسيم العمل الإجتماعي" لاحظ دوركايم عند مقارنته بين المجتمعات القديمة والمجتمعات الأكثر تطورا أن الأولى تتميز بوجود نوع من التضامن الميكانيكي، أما الثانية فيسود فيها

[1].- المرجع السابق الذكر، ص25.

التضامن العضوي. يعتمد التضامن الميكانيكي على التماثل والتجانس بين أعضاء المجتمع، بينما يستمد التضامن العضوي أسسه من التباين والإختلاف، وعندما يسود المجتمع التضامن الميكانيكي فإن الضمير الجمعي يتميز بالقوة والفاعلية. ويقصد دوركايم بالضمير الجمعي المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين الناس والتي تشكل نسقا له طابع مميز. ويصاحب نمو تقسيم العمل في المجتمع ظهور التضامن العضوي، فتقسيم العمل وما يترتب عليه من تباين بين الأفراد يعمل على تدعيم التعاون بين الأفراد، وينعكس هذا التعاون المتبادل على العقلية الإنسانية والأخلاق ويؤثر في ظاهرة التضامن العضوي ذاتها، وكلما ازداد هذا التضامن رسوخا كلما قلت أهمية الضمير الجمعي.

سادسا:دور القوى الجمعية في الحياة الإجتماعية

إن معالجة دوركايم للظواهر الإجتماعية مرتبطة بصورة مباشرة بمناقشاته للضمير الجمعي الذي أوضح عناصره العقلية والأخلاقية عند دراسته لوظائف القوى الجمعية في الحياة الإجتماعية. بالنسبة لدوركايم يجد الفرد نفسه مند ولادته محاطا بأحكام وقوانين اجتماعية قسرية لا يستطيع تغييرها أو التقليل من أهميتها، كما لا يستطيع انتقادها أو التهجم عليها أو التهرب منها، والشئ الوحيد الذي يستطيع الفرد القيام به هو إطاعة هذه القوانين والإستسلاملأوامرها ونصوصها دون أي تردد أو تأخر، وإلا لا يكون الفرد لا يمكن للفرد أن يكون مقبولا من الجماعة، فالفرد يكتسب لغته ودينه وعاداته وتقاليده وطموحاته من الجماعة التي يحتك بها ويتفاعل معها عن طريق التنشئة الإجتماعية.

سابعا:التفسير الإجتماعيللإنتحار عند دوركايم

تناول دوركايم ظاهرةالإنتحار من خلال دراساته الأخلاقية والقيمية، فقد حاول استخدام المنهج الكمي في دراسة الجوانب المختلفة لظاهرة الإنتحار، وانتهى من دراسته إلى استنباط قانون اجتماعي عن الإنتحار مفاده أن الميل إلى الإنتحار يتناسب تناسبا عكسيا مع درجة التكامل في المؤسسة الدينية ، ومع درجة الوحدة التي بلغتها المؤسسة السياسية، وكذلك مع درجة التماسك في الأسرة، فكلما كانت هذه المؤسسات قوية كلما اشتدت سلطتها على الأفراد. يعتبر دوركايم كذلك أنه كلما كان الفراد

منسجمين مع المجتمع ومتكيفين لعاداته وتقاليده كلما تنخفض فيه نسبة الانتحار، والعكس هو الصحيح. لهذا السبب نرى أن نسب الإنتحار عالية في المجتمعات الصناعية المعقدة ومنخفضة في المجتمعات الزراعية البسيطة، وتكون مرتفعة في المدن ومنخفضة في القرى، عالية بين العزاب ومنخفضة بين المتزوجين خاصة الذين لديهم اطفال، وتكون عالية بين المسيحيين البروتستانت ومنخفضة بين اليهود والمسلمين. يميز دوركايم بين ثلاثة انواع من الإنتحار:

1- انتحار الوحدانية أو العزلة: يحدث هذا الإنتحار عندما لا يستطيع الفرد تكوين علاقة طبيعية مع المجتمع لعدم تذوقه لقوانين وعادات وتقاليد المجتمع، كما أن المجتمع نفسه لا يعطي المجال للفرد بالتفاعل معه والإنسجام مع مؤسساته.

2- انتحار التضحية في سبيل الآخرين: ينتج عن شدة تماسك الفرد وانسجامه مع جماعته، لذلك فهو لا يستطيع العيش بدونها، لذلك يكون مستعدا دائما للتضحية بماله ونفسه من أجلها.

3- انتحار التفسخ الإجتماعي: عندما يفشل المجتمع في السيطرة على سلوك وعلاقات أفراده، وعندما تتفسخ الأخلاق والآداب والقيم، وتضعف العادات وتعم الفوضى في المجتمع، هنا يفقد الفرد آماله وطموحاته وتضعف أو تنعدم عنده الرغبة في التفاعل مع الآخرين.

المبحث الرابع:كارل ماركس

أولا: مولده ونشأته

ولد كارل ماركس في 5 ماي 1888 في مدينة تريير في بروسيا في أسرة متكونة من سبعة إخوة لأبوين يهوديين، شغل والده مهنة المحاماة وكان مولعا بأفكار فولتير ومفكري عصر التنوير مما ترك أثره الواضح على شخصيته.بعد مروره على المرحلة الثانوية ودراسته للرياضيات واللاهوت التي تفوق فيهما، وكان محل إشادة من قبل أساتذته، التحق بجامعة بون سنة 1835 ودرس بها التاريخ والإنسانيات، ثم انتقل بعد ذلك إلى جامعة برلين عام 1836 حيث اضطلع على الفلسفة الهيجلية التي تأثر بها أيما تأثر، كما انضم إلى للشبيبة الهيجلية في 1842 وعمل كمحرر بالجريدة الرينانيةالتي أتاحت له الإنفتاح على المجتمع ومشكلاته. قرر الهجرة إلى باريس مباشرة بعد زواجه سنة 1843 بسبب الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك في ألمانيا، فقد كتب يقول عن هذا الأمر مايلي:" إن الجو هنا خانق، لا يحتمل، ليس من اليسير على المرء أن يتذلل من أجل الحرية، لقد سئمت النفاق والغباء وفظاظة الموظفين الرسميين، وتعبت من طأطأة الرأس وابتكار العبارات التي لا خطر منها ولا ضرر من ورائها. إن ألمانيا لم يعد فيها ما أستطيع أن أفعله، إن المرء لا يستطيع أن يكون غير أمين مع نفسه". تنقل ماركس بين فرنسا وبلجيكا التقى بجوزيف برودون وفريدريك انجلز، وشارك في النشاطات السياسية في ثورة فرنسا 1848، ثم استقر في الأخير في لندن إلى أن توفي سنة 1883.

إنه ومن خلال تنقلات ماركس بين الدول الأوروبية السالفة الذكر منحه وعيا متزايدا بالأوضاع السياسية والإقتصاديةوالإجتماعية السائدة آنذاك، وبالتالي اتسعت دائرة ملاحظاته ومعارفه بالإضافة لاضطلاعه على التاريخ وتحليله إياه واستيعابه لكنهه. يمكن القول بإيجاز أن ماركس تأثر بالثورة الصناعية في انجلترا ومنظريها، وبالثورة السياسية في فرنسا وثوارها وبالثورة الثقافية في ألمانيا ومفكريها.

ثانيا: ماركس وعلم الإجتماع

حدد ماركس موضوع علم الإجتماع بدراسة المجتمع الإنساني ككل تاريخي متغير، من خلال دراسته القوانين الإجتماعية لتطور التكوينات الإجتماعيةالإقتصادية، وبحث مختلف العلاقات الداخلية لجوانب الحياة الإجتماعية، أما عن الموضوع الأساسي للبحث السوسيولوجي الماركسي فيتحدد بالعلاقات الإجتماعية الأساسية الموضوعية التي تأتي في مقدمتها العلاقات الإنتاجية (علاقات الملكية)، ويتحدد أيضا بالوجود الإجتماعي الموضوعي. ويرى ماركس أن أسلوب الإنتاج هو الذي يحدد الطابع العام للعمليات الإجتماعية لأن وعي الناس ليس هو الذي يحدد وجودهم بل على العكس من ذلك يتحدد وعيهم بوجودهم الإجتماعي.[1]

ثالثا: مناهج البحث السوسيولوجي ووظائفه عند ماركس

اعتمد ماركس في دراساته السوسيولوجية المختلفة على المنهجين الجدلي والتاريخي، بالإضافة طبعا إلى الطرائق البحثية المستخدمة في زمانه، فقد استخدم أداة الإستبيانعند تناوله بالدراسة والتحليل لأوضاع العمال الإجتماعيةوالإقتصادية مستعينا في ذلك بالمنهج التاريخي في كشف القوانين العامة والنوعية للتطور الإجتماعي وكذلك بالمنهج الجدلي في محاولة التمييز ضمن الحياة الإجتماعية بين الموضوعي والذاتي، والعام والخاص، والضروري وغير الضروري، بين الموضوعي و غير الموضوعي، والإجتماعي وغير الإجتماعي، مما ساعد على إضفاء الطابع العلمي والنوعي على علم المجتمع.

وعلى غرار المناهج البحثية المختلفة حدد كارل ماركس وظائف علم الإجتماع في وظيفة علمية وأخرى مجتمعية تنمي كل منهما الأخرى وتطورها، فإذا كان الهدف من كل هذا الجهد هو الكشف عن تمظهرات القوانين العامة والقوانين النوعية للتطور الإجتماعي، فإن القصد من ذلك في الحقيقة هو إيجاد أرضية علمية تساعد على التنبؤ بالمسار الإجتماعي، الذي يفيد في إعادة النظر فيما هو قائم، وما يمكن أن

1- عبد الباسط عبد المعطي،**المرجع السابق**، ص68.

يؤول إليه لو ترك على تلقائيته وما يقتضيه الأمر من تخطيط لتجاوز تناقضاته وسلبياته، سواء ما تعلق بالإستغلال أو الإغتراب، لذلك كان ماركس يؤكد على أهمية إسهام العلم في إحداث التغيير المقصود حين قال في رده على فيورباخ " لقد درس الناس العالم على أنحاء عدة، غير أن المهم في الأمر هو تغييره".

رابعا: المادية التاريخية عند ماركس

إن إنتاج الثروة هو الذي يحدد التطور الإجتماعي، بمعنى أن إنتاج وسائل الحفاظ على الحياة واستمرارها وتوزيع هذا الناتج يعتبران أساس تشكيل البناء الإجتماعي، وبهذا فإن المادية التاريخية تعتبر أن أسلوب إنتاج الثروة هو الذي يشكل الأساس المادي الإقتصادي الذي ينتج عنه تشكيل أوجه المجتمع الأخرى بما في ذلك الأفكار والوعي والمعرفة. بالنسبة لماركس المجتمع كنسق يتكون من مستويين هما المستوى التحتي والمستوى الفوقي، يشمل المستوى التحتي قوى الإنتاج(العاملون، التجهيزات، رأس المال والأدوات) بينما يتضمن المستوى الفوقي حقوق الملكية، العلاقات التنظيمية، الأفكار السياسية والتشريعية، وأشكال الوعي الإجتماعي).

إن التفسير المادي للمجتمع وتطوره يقوم على افتراض أن الوجود يشكل الفكر والوعي، والمستوى التحتي هو أساس تشكيل المستوى الفوقي، وأي تغيير فيه يؤدي إلى تغيرات في المستوى الفوقي. يقول ماركس:" فالناس يدخلون في علاقات إنتاج محددة تعكس مرحلة تطورية معينة للقوى المادية للإنتاج وتشكل هذه القاعدة الإقتصادية والحقيقية التي تقرر أوجه الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية".

الشق الثاني من نظرية المادية التاريخية يركز على التناقض الذي يظهر بين قوى الإنتاج وعلاقاته، والذي يؤدي إلى تناقض بين الطبقات، وسائل الإنتاج (رأس المال، التجهيزات، والأدوات).

أما شكل التناقض الثاني فيتمثل في ارتباط مصالح البعض (المالكين لوسائل الإنتاج) بالعلاقات القديمة، بينما يرتبط مصالح العاملين بضرورة تغييرها، مما يؤدي إلى تشكل طبقتين المالكون لوسائل الإنتاج مقابل غير المالكين من العمال، الأمر الذي يؤدي إلى الصراع.

خامسا:نظرية الطبقات الإجتماعية

لم يكن ماركس أول من تطرق إلى موضوع الطبقات الإجتماعية بل سبقه إليه كثير من الفلاسفة وعلماء الإجتماع مثل أليكسيس دي توكفيل أو آدم سميث، وممن أتوا بعده كماكس فيبر، باريتو، أو شومبيتر، حيث استخدموا مفهوم الطبقات الإجتماعية في تحليلاتهم ودراساتهم للمجتمع، إلا أن ما انفرد به ماركس هو أنه حاول فهم دينامية صراع الطبقات أكثر منه تأكيد وجود الطبقات أو وصف حالها، فقد قام بتحديد الطبقات عن طريق موقعها من علاقات الإنتاج. البورجوازيون هم من يحوزون على الرأسمال؛ والبورجوازية الصغيرة هي فئة ضبابية تحيل للحرفيين والتجار والمحامين. . أما البروليتاريا فهم الذين يبيعون قوة عملهم والذين يدخلون في صراع مع الطبقة [1]والموظفين البورجوازية بسبب استغلالها المتزايد للطبقة البروليتارية المحكومة بالإفقار والبطالة المستمرة. هنا لا بد أن يحصل تمرد لهذه الأخيرة ومن ثم يتحول إلى ثورة تهدف إلى تغيير المجتمع. مع العلم أن ماركس يميز بين مفهوم الطبقة بذاتها والتي تعني مجموعة من الأفراد تجمع بينهم شروط العمل ذاتها والكيان القانوني ذاته، لكنهم ليسوا بالضرورة منظمين في مشروع مشترك، بينما الطبقة لذاتها فهي طبقة تنتظم بعد أن تعي مصالحها المشتركة، مشكلة بذلك هوية لنفسها. وقد قدم توصيفا دقيقا للطبقات السائدة في فرنسا آنذك وعددها في سبع طبقات منها: الأرستقراطية المالية، البورجوازية الصناعية، البورجوازية الصغيرة، البروليتاريا، صغار الفلاحين، كبار الملاك الماليين..الخ.

سادسا:ماركس والإيديولوجيا

تمثل الإيديولوجيا بالنسبة لماركس مجموعة من الأفكار المهيمنة التي يحملها المجتمع أو فئة اجتماعية معينة ضمن البنى الفوقية للمجتمع، كما تعتبر انعكاسا للإطار الإقتصادي وانعكاسا له. عملت البورجوازية الناشئة إلى تثمين قيم الحرية وحقوق الإنسان والمساواة في الحقوق ضمن إطار

1- كابان فيليب دورتيه جان فرانسوا، **علم الإجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية**، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 2010، ص38.

صراعها ضد النظام السابق، تحاول فيما بعد تحويل هذه القيم إلى قيم كونية بالرغم من كونها سوى تعبير عن مصالحها الطبقية.

سابعا: مفهوم الدولةعند ماركس

تبنى ماركس طروحات تبدو متناقضة إلى حد ما فيما يتعلق بالدولة حيث اعتبرها في بعض نصوصه كوسيط أو أداة في يد الطبقة البورجوازية موجهة للسيطرة على طبقة البروليتاريا، تستعمل الدولة القانون، القضاء، الجيش والشرطة لقمع وإخضاع التمرد الشعبي، الهدف من ذلك هو حماية الأقوياء أي طبقة الملاك. غير أن هذا التحليل تم تعديله فيما بعد، حيث أعطى ماركس الدولة نوع من الإستقلالية نتيجة ارتكاز البورجوازية عليها لحماية مصالحها العامة، لذلك تعلو الدولة في هذه الأثناء على الجميع أي فوق الطبقات بهدف إعادة بناء نظام جديد.[1]

[1] – **المرجع السابق**، ص40.

المبحث الخامس:**ماكس فيبر**

أولا: نشأته ومولده:

ولد ماكس فيبر أو كارل إميل ماكسيمليان فيبر في 21 أفريل 1864 بمدينة إيرفورت بألمانيا، نشأ في أسرة بورجوازية ثرية، كان والده موظفا ساميا ورجل أعمال ورجل سياسي شهير،ناضل في الحزب القومي الليبيرالي بعد مسار دراسي باهر في الحقوق والإقتصاد والتاريخ والفلسفة واللاهوت، عمل على تدريس هذه الميادين في كل من جامعة برلين(أستاذ للقانون الروماني والقانون التجاري)، ثم جامعة فريبورغ (أستاذ للإقتصاد السياسي)، فجامعة هايدلبرغ(أستاذ للإقتصاد السياسي والعلوم المالية،ثم في الأخير جامعة ميونيخ التي استحدثت كرسي السوسيولوجيا خصيصا له سنة 1919.[1]

ألقى ماكس فيبر محاضرتين هامتين بدعوة من الجمعية الحرة للطلبة وكان لهما الأثر الكبير المحاضرة الأولى كانت في سنة 1917 تحت عنوان "نزوع العالم" ، والثانية في سنة 1919 تحت عنوان نزوع سياسي شكلتا مضمون كتابه "العالم والسياسي". لم يكتب لماكس فيبر أن يواصل التدريس في الجامعة بعدما أصابه مرض صدري أدى إلى وفاته سنة 1920، وبذلك التحق بمجموعة من كبار علماء الإجتماع، حيث توفي قبله دوركايمسنة 1917، ثم بعده جورج سيمل سنة 1918، وأخيرا روبيرتو ميشلز سنة 1936.

من أهم الكتب التي ألفها ماكس فيبر والتي تركت آثارها فيما بعد يمكن ذكرها كالآتي:

- كتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية: 1905.
-العالم والسياسي: 1919.
-الإقتصاد والمجتمع(في جزأين): 1921.
- مجموعة مقالات حول سوسيولوجيا مقارنة للديانات العالمية الكبرى نشرت ضمن أرشيف للعلوم الإجتماعية والسياسية، لم يتسنى له إتمام السلسلة بالجزء الرابع حول الإسلام:

[1]- كريمة صافر، ، **المرجع السابق**، 2017، ص 93.

- الكونفوشيوسية والطاوية: 1916.
- الهندوسية والبوذية: 1917/1916.
- الديانة اليهودية القديمة: 1918/1917.

ثانيا: موضوع علم الإجتماع لدى ماكس فيبر

يعتبر ماكس فيبر أن موضوع علم الإجتماع يتحدد في ضوء دراسة الفعل الإجتماعي حيث يقول:" نسمي علم الإجتماع العلم الذي مهمته فهم الفعل الإجتماعي عن طريق التأويل، مايتيح التفسير السببي لمساره وآثاره..نعني بالفعل سلوكا إنسانيا يضمنه الفاعل معنى شخصيا، وبالفعل الإجتماعي الفعل الذي يكون المعنى المتضمن فيه على علاقة بأفعال فاعلين آخرين".[1]

يتضح مما سبق أن أساس ومحدد النشاطات الإجتماعية مرتبط بشكل كبير بالدلالات الذاتية، فحتى يكتسي أي سلوك ما صفة النشاط عليه أن يضمنه فاعله أو فاعلوه معنى ذاتي، ولكي يصير هذا الفعل فعلا اجتماعيا عليه أن يكون انعكاسا أو ردة فعل على سلوكات الآخرين، وبذلك ينتج من خلال ديناميكية تفاعلية مع الآخرين. مثال: السلوك الديني لا يعتبر فعلا اجتماعيا إذا كان متعلقا بشعائر أو طقوس دينية يمارسها الفرد بينه وبين نفسه كالذكر أو التأمل لأن الآخرين لا يشاركون فيه. في المقابل فإن إقامة صلاة الجماعة أو حضور جنازة يعتبر فعلا اجتماعيا المقصود منه التعاطف مع أهل الفقيد، تقاسم الحزن.

بالنسبة لماكس فيبر الإنسان هو فاعل واعي له القدرة على التأثير ويساهم في صنع المجتمع وبذلك فهو ليس مفعول به يأتمر بما يمليه عليه الضمير الجمعي كما قال بذلك إيميل دوركايم بل على العكس من ذلك فهو طرف له كلمته ووزنه وتأثيره في الأطر المجتمعية المحيطة به.كما أن التمييز بين كون الفعل اجتماعيا أو لا هو أمر من الصعوبة بمكان ذلك أن الأفعال الإجتماعية أفعال غير ثابتة بالمرة.

[1]-- كابان فيليب دورتيه جان فرانسوا،**المرجع السابق**، ص47.

ثالثا: المجتمعات الحديثة والمجتمعات العقلانية

من خلال الدراسات والأبحاث حول أشكال القانون والأنماط الدينية وطرائق التنظيم الإقتصادي التي قام فيبر بإنجازها أدى به إلى طرح سؤال في غاية الأهمية تمحور حول ماالذي أعطى للمجتمعات الحديث خصوصياتها وفرادتها؟

توصل في كتابه "الإقتصاد والمجتمع" إلى نتيجة مفادها أن عقلنة الحياة الإجتماعية هي السمة الأكثر دلالة للمجتمعات الحديثة. كيف نفهم مفهوم العقلنة هنا؟ يحدد فيبر ثلاثة أنواع للفعل الإجتماعي:

1- الفعل التقليدي: الذي يتعلق بالعادات اليومية مثل الأكل والتحية بالأيدي وما إلى ذلك.

2- الفعل الوجداني: هو الفعل الذي توجهه العواطف كأن يقوم شخص ما بضرب شخص آخر انتقاما منه. يتميز الفرد في الفعلين التقليدي والوجداني بمستوى منخفض من الوعي بالأسباب التي تدفعه إلى الفعل.

3- الفعل العقلاني: هو فعل أداتي يتجه صوب القيم أو صوبهدف نفعي، ويتضمن المواءمة بين الغايات والوسائل، فمثلا تنتمي الإستراتيجية العسكرية أو الإقتصادية إلى هذه الفئة. فالإستراتيجي عقلاني من حيث سعيه أن يكون نشاطه ذا معنى بالنسبة إليه وله مغزى وفائدة قد تكون لهذا النشاط هدف مادي كغزو الأراضي مثلا أو موجها عن طريق القيم، وفي كلتا الحالتين (الفعل العقلاني بالقيمة والفعل العقلاني بالغاية) يمكن القول أن الفرد يتميز بمستوى مرتفع من الوعي بالأسباب التي تدفعه إلى الفعل.

رابعا: أشكال الهيمنة لدى فيبر

تطرق ماكس فيبر في دراساته إلى عدة أنماط من العلاقات الإجتماعية من ضمنها أشكال الهيمنة السياسية التي تتجلى في ثلاثة أنماط وهي:

1- الهيمنة التقليدية: تستند إلى قدسية التقاليد ومقتضاها، ينظر الناس للنظام الإجتماعي القائم بوصفه مقدسا وغير قابل للإنتهاك.

2- الهيمنة الكارزماتية: أساس هذا النوع من الهيمنة الإلهام، أي وجود قائد أوزعيم ملهم له خصائص ومميزات غير متوفرة عند الآخرين بموجبها ينصب قائدا عليهم.

3- الهيمنة القانونية: تقوم على أساس سيادة القوانين، تفترض توفر مجموعة رسمية من المعايير المستقرة نسبيا ولها طابع الإكراه بهدف تنظيم السلوك وإضفاء الطابع الرشيد عليه.[1]

خامسا: التنظيمات البيروقراطية عند ماكس فيبر

يمثل التنظيم البيروقراطي أكثر الأشكال تمثيلا للهيمنة الشرعيةحيث يتميز بجملة من الخصائص منها تدرج السلطة، تقسيم العمل، الإعتماد على القواعد الرسمية، الإنفصال التام بين الإدارة وملكية المكتب ووسائل الإنتاج، وربط عملية اختيار الموظف وترقيته بالكفاءة والتخصص كمعايير موضوعية. كما أن تطبيق النموذج البيروقراطي ليس محصورا بالإدارة العامة وحسب، بل يمكن الإستعانة به في المنشآت الرأسمالية الكبرى وحتى السلطات الدينية.

1 - زايد أحمد، علم الإجتماع: **النظريات الكلاسيكية والنقدية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1984.

الفصل الثالث: مفاهيم أساسية في علم الإجتماع

المبحث الأول: مفهوم المجتمع

يشير مفهوم المجتمع إلى جماعات بشرية تعيش على رقعة معينة من الأرض لفترة معتبرة من الزمن تتيح إقامة علاقات مستمرة مع إمكانية تحقيق درجة معينة من الإكتفاء الذاتي. وتتمثل مقومات المجتمع في مجموعة من العناصر منها الأرض، السكان، الإستمرار في الزمن بمعنى علاقات تاريخية، وفي الأخير الحد الأدنى من الإكتفاء الذاتي، كما تصنف على أساس ثنائي: ريف و حضر، أو على أساس تصنيف تطوري: مجتمع بدائي، عبودي، إقطاعي، شيوعي، رأسمالي، أو على أساس مقارن: أي على أساس مؤشرات عن أعداد السكان في مجتمعات مختلفة.[1]

المبحث الثاني: مفهوم النسق الإجتماعي:

يمثل مجموع العناصر التي تتفاعل فيما بينها بحيث يحقق كل واحد منها وظيفة المنظومة العامة للنسق، ويشكل النسق وحدة بناء كلي مترابط فيما بينه، كما يمكن أن نصف مجموعة من وحدات السلوك نسقا إذا توافرت فيه الشروط والتي تتمثل في وجود مكونات أو عناصر، وجود تفاعل بينها، وجود وظائف واضحة، وجود معايير او قوانين، وجود بيئة خارجية.[2]

المبحث الثالث: مفهومالتغير الإجتماعي

يعني التغير الإجتماعي تلك العمليات من التحولات والتطور والتقدم والنمو التي يحدث في المجتمع . وتختلف [3]وتنظيمه الإجتماعي، وقد يحدث في بناء المجتمع أو في وظائف هذا البناء، أو فيهما معا وتختلفوتيرة التغير من مجتمع لآخر، فإذا كان المجتمع سريع التغيرفهو مجتمع دينامي، أما إذا كان التغير يحدث بمعدلات بطيئة نسبيا فيوصف المجتمع بأنه استاتيكي، وكلما كانت درجة التغير أكبر تكيفا كلما كانت درجة المستوى الثقافي للمجتمع أكثر تقدما.

---

[1]-كريمة صافر،**المرجع السابق**، ص 11.

2- محمدالجوهري ، **المدخل لعلم الإجتماع**، دار الثقافة للنشر والإشهار، القاهرة، 1984، ص40.

[3]– عبد الهادي الجوهري وآخرون، **دراسات في علم الإجتماع**، مكتبة الطليعة، أسيوط، 1979، ص 37.

المبحث الرابع:مفهوم الضبط الإجتماعي

يقصد بالضبط الإجتماعي خضوع سلوك الفرد وتصرفاته إلى الجماعة التي ينتمي إليها وإلى المجتمع الكبير الذي يعتبر عضوا فيه، حيث يفرض هذا الأخير بعض الوسائل والميكانزمات ذات الطبيعة الإجتماعية تجبر الفرد على الخضوع لقواعد الضبط الإجتماعية، وبالتالي تجبره على مسايرة فعل كل فرد للتقاليد وأنماط السلوك ذات الهمية في اداء الجماعة.[1]

المبحث الخامس:مفهوم التدرج الإجتماعي:

استمد علماء الإجتماع مفهوم التدرج الإجتماعي من علماء الجيولوجيا الذين استخدموه للدلالة على الطبقات الأرضية وترتيبها وتسلسلها التاريخي، ومن ثم استخدموه للدلالة على الترتيب لأوضاع الفئات والشرائح والجماعات داخل النسق الإجتماعي، حيث يدل مصطلح التدرج على مثل هذا الترتيب لهذه التجمعات. لقدعرفسوروكين التدرج الإجتماعي بأنه "المفهوم الذي يتضمن معناه تباين الناس في المجتمع، بترتيبهم عموديا، ضمن فئات وشرائح وطبقات، حيث يعبر هذا التباين في الأوضاع عن اللامساواة في الحقوق والواجبات والإمتيازات والقوة والنفوذ، وفيما يتبنون من قيم".ويمكن لمصادر التدرج أن تتجلى في طبيعة الجنس(الذكر والأنثى)، أو في السن(كبار السن لهم قوة ومكانة أكبر من غيرهم)، كما قد يرجع أصل التفاوت إلى مستوى الأجور كما قال آدم سميث بذلك. أما كارل ماركس فقد ربط اللامساواة بعملية الإنتاج، حيث يؤدي التفاوت بين المالكين وغير المالكين إلى تدرج وتقسيم طبقي ينتج عنه تفاوت في الفرص الحصول على السلع والخدمات والقوة.[2]

المبحث السادس:مفهوم الثقافة

من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم موحد للثقافة نظرا للإختلافات الكبيرة بين علماء الإجتماعوالأنتروبولوجيا حول هذا المفهوم إلا أن التعريف الذي قدمه كل من كروبر و كلاكهون لقي قبولا لدى كثير من الباحثين والعلماء نظرا لاشتماله على صيغة تأليفية تتوفر على معظم العناصر المكونة لهذا المفهوم، فهما يعرفان الثقافة على أنها" **تتألف من أنماط مستترة أو ظاهرة للسلوك**

---

[1]– إبراهيم عثمان، **المرجع السابق**، ص 324.

[2]- **نفس المرجع**، ص263.

المكتسب والمنقول عن طريق الرموز، فضلا عن الإنجازات المتميزة للجماعات الإنسانية، ويتضمن ذلك الأشياء المصنوعة. ويتكون جوهر الثقافة من أفكار تقليدية، وكافة القيم المتصلة بها، أما الأنساق الثقافية فتعتبر نتاج السلوك من ناحية، وتمثل الشروط الضرورية له من ناحية أخرى".

بالإضافة إلى هذا التعريف فقد كان للعالم البريطاني تايلور الفضل في بلورة تعريف أنتروبولوجي منظم يعتبر بموجبه الثقافة بكونها" **ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة، العقيدة، الفن، الأخلاق، القانون، والعادة، وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع**".[1]

المبحث السابع:مفهوم الصراع

يعرف لويس كوزر الصراع على أنه" كفاح حول القيم، والسعي من أجل المكانة والقوة، والموارد النادرة، حيث يهدف الأضداد إلى تحييد أعدائهم أو القضاء عليهم". فالصراع هو تصادم بين القوى الإجتماعيةينتقل من مرحلة العلاقة التنافسية السوية إلى مرحلة أكثر تطرف يستعمل فيها المتنافسون أقصى ما يملكون من إمكانات للقضاء على غريمهم، ويتحكم في سلوكاتهم منطق تنازع البقاء و البقاء للأقوى.[2]

يتخذ الصراع عدة أشكال ومظاهر، فقد يحدث بين شخصين اثنين وقد يحدث بين جماعتين أو طبقتين أو بين الدول والشعوبأيضا ، كما يمكن للصراع أن ينتهي إلى التعاون بين قوتين متعادلتين جراء اقتناع الطرفين عدم إمكانية حسم الصراع وفداحة التكاليف المترتبة عن ذلك، وبالتالي تفرض الحلول الوسطى نفسها على الطرفين المتصارعين.

المبحث الثامن: مفهوم الوظيفة

يمكن اعتبار الوظيفةبمثابة النتيجة المترتبة عن أي نشاط اجتماعي أو سلوك اجتماعي، حيث ترتبط الوظيفة في العلوم الإجتماعية بالأنماط الثقافية، والبناءات الإجتماعية، والإتجاهات وتأثير نتائجها

---

[1]- **المرجع في مصطلحات العلوم الإجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.ن، ص 110.

[2]- نفس المرجع، ص 82.

على بناء المواقف أو النسق، أو التفاعل بين الأشخاص، وقد اعتبر بعض الباحثين ان سبنسر هو أول من استعمل هذا المفهوم مستعيرا إياه من علم الفيزيولوجيا. أما مالينوفسكي فقد اعتبر الوظيفية بأنها تهدف إلى تفسير الوقائع الأنثروبولوجية في كل مستويات تطورها من خلال الدور الذي تؤديه داخل النسق الثقافي المتكامل على أساس ارتباط هذه الوقائع أحدها مع الآخر وارتباطها كذلك بالبيئة الطبيعية المحيطة بها. فالوظيفة إذا بالمنظور السوسيولوجي هي تلك العمليات الإجتماعية، والأفعال، وبناءات الجماعة، وطائفة أخرى كبيرة من الظواهر أوسع نطاقا بكثير من الثقافة التي تظهر في الإستخداماالأنتروبولوجي.[1]

المبحث التاسع: مفهوم الدور

يعتبر الدور ذلك النمط من السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل وضعا اجتماعيا معينا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعا اجتماعية أخرى داخل النسقالإجتماعي، كما يعرف على انه مجموعة التعليمات الإجتماعية التي تحدد المكانة، فالدور والمكانة لهما ارتباط وثيق في التحليلات السوسيولوجية المختلفة، كما أن الدور باعتباره مجموعة من القواعد العامة مرتبط بطبيعة الأشخاص وبطبيعة الثقافة السائدة في المجتمع، فلا يمكن أن نجد شخصا يؤدي دورا معينا بنفس الكيفية التي يقوم بها شخص آخر، مثلا لا يمكن لأي شخص أن يؤدي دور الأب بنفس الكيفية التي يقوم بها شخص آخر.[2]

[1]– **نفس المرجع**، ص 195.

[2]– محمد الجوهري،**المرجع السابق**، ص 158.

قائمة المراجع

أ- باللغة العربية:

1-إحسان محمد الحسن، **النظريات الإجتماعية المتقدمة**، دار وائل للنشر، عمان، 2005.

2-عبد المعطيعبد الباسط ،**اتجاهات نظرية في علم الإجتماع**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981.

3- الجوهري محمد، **المدخل لعلم الإجتماع**، دار الثقافة للنشر والإشهار، القاهرة، 1984.

4- زايد أحمد، **علم الإجتماع:النظريات الكلاسيكية والنقدية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1984.

5- السويدمحمد، **علم الإجتماع السياسي**، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.ن.

6-صافر كريمة، **مقدمة في علم الإجتماع**، ، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2017.

7- عبد الجواد أحمد رأفت، **مبادئ علم الإجتماع**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1983.

8-عثمان إبراهيم، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والإشراق، رام الله، 1999.

9- القصاصمهدي محمد ، **مدخل إلى علم الإجتماع**، د.د.ن، القاهرة، 2009.

10- كابان فيليب، دورتيه جان فرانسوا، علم **الإجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية**، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 2010.

11- **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.ن.

ب- باللغة الفرنسية:

12-RIUTORT Philippe**, Précis desociologie**,presseuniversitairede France, Paris,2004.